ولعله الآن قد قارب الستين من عمره. وولده العلَّامة عزّ الكمال:

(مُحمَّد بن عليّ بن الحَسَن العَواجي)

هو ممَّن ارتحل إلى صنعاء لطلب العلم، وأخذ عنّي في النحو والفقه، وأجزت له إجازةً عامةً في جميع ما يجوز لي روايته. وهو الآن ساكن عند والده في بندر اللحية، ولعله قد قارب الثلاثين. ومات هذا ووالده قبله بعد وقوع الاضطراب في تهامة، وقيام الشريف حَمُّود بها. وكلُّ واحدٍ من هؤلاء كان يستحق أن يفرد بترجمة مستقلة، ولكن لم يكن لدي من أخبارهم إلَّا أشياء يسيرة. وفي سنة (١٢٤٣) وصلت الجنود الرومية إلى تهامة، وأسروا الشريف أحمد بن حَمُّود القائم مقام أبيه، وقتلوا عالم الأشراف وقائد جنودهم الشريف حَسَن بن خالد الحازمي وأدخلوا جماعة من الأشراف إلى الروم منهم أحمد بن حَمُّود، ونكَّلوا بجماعة من المُتولِّين لأُمورهم من القضاة وغيرهم. وامْتُحن صاحب الترجمة وحُبِسَ ثم أُطلق وهو الآن خائف يترقب ما نزل بغيره، دفع اللَّه عنه كلّ مكروه. وقد تشفَّعتُ له عند الباشا الواصل بالجنود الرومية، وهو الباشا خَليل فلم يُصَبْ بعد ذلك بما أصيب به غيره، والمرجو من اللَّه عزَّ وجلَّ أن يصرف عنه كلّ شرٍّ، فإنّه من أكابر العلماء العاملين، ومن عباد اللَّه الصالحين. ثم بعد هذا أجرى الصلح بين سيدي المولى وبين الروم على إرجاع البلاد التي اغتصبها الشريف إلى الإمام فَعرَّفْتُ الإمام حفظه اللَّه أن يُقرِّره لقضاء بيت الفقيه كما كان، فقرَّره على ذلك، وعاد كما كان وللَّه الحمد.

(٢٢٦)

(عبد الرَّحْمَن بن أحمد ابن عبد الغفَّار القاضي عَضُد الدين الأَيجي)[١]

ولد بأيج من نواحي شيراز بعد السبعمائة، وأخذ عن مشايخ عصره، ولازم زين الدين تلميذ البيضاوي. كان إماماً في المعقول قائماً بالأصول والمعاني والبيان والعربية، مشاركاً في سائر الفنون. وله شرح مختصر «المنتهى»[٢]. وقد انتفع الناس به من بعده، وسار في الأقطار، واعتمده العلماء الكبار. وهو من أحسن شروح المختصر، من تدبَّره عرف طول باع مؤلفه، فإنَّه يأتي بالشرح على نمط سياق

(١) ترجمته في: طبقات الشافعية: ٦/ ١٠٨؛ الدرر الكامنة: ٢/ ٣٢٣؛ شذرات الذهب: ٦/ ١٧٤؛ معجم المؤلفين: ٥/ ١١٩؛ بغية الوعاة: ٢٩٦؛ كشف الظنون: ٣٧، ٦١٦، ١٨٩٤؛ إيضاح المكنون: ١/ ٢٦٥؛ هدية العارفين: ١/ ٥٢٧؛ الأعلام: ٣/ ٢٩٥.

(٢) أي: «منتهى السّول والأمل في علمي الأصول والجدل».

المشروح ويوضح ما فيه خفاء، ويصلح ما عليه مناقشة من دون تصريح بالاعتراض كما يفعله غيره من الشُّرَّاح. وقَلَّ أن يفوته شيء مما ينبغي ذكره مع اختصار في العبارة يقوم مقام التطويل، بل يفوق. وله (المواقف) في الكلام ومقدماته، وهو كتاب يقصر عنه الوصف، لا يستغني عنه من رام تحقيق الفن. وله السؤال المشهور الذي حرّره إلى المحقق الجاربردي في كلام صاحب «الكشاف» على قوله تعالى: ﴿قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ﴾ [يونس: ٣٨]، وأجابه بجواب فيه بعض خشونة، فاعترضه صاحب الترجمة باعتراضات، وتلاعب به وبكلامه وهو شيخه، ولكنه لم ينصفه في الجواب حتى يستحق التأدب معه. وقد أجاب عن اعتراضات صاحب الترجمة ابن الجاربردي، وأودع ذلك مؤلفاً مستقلاً. وقد ولي قضاء المالكية في أيام أبي سعيد. وكان كثير الأفضال على الطلبة، كريم النفس. وجرت بينه وبين الأبهري منازعات وماجريات. وله تلامذة نبلاء منهم: السَّعْد التفتازاني صاحب التصانيف المشهورة، سيأتي ذكره إن شاء اللَّه تعالى. ومنهم شَمْس الدين الكَرْمَاني وغيرهما. وجرت له محنة مع صاحب كَرْمَان[1]، فحبسه بالقلعة، (ومات) مسجوناً في سنة ٧٥٦ ستٍّ وخمسين وسبعمائة.

(٢٢٧)
(عبد الرَّحْمن بن أحمد الجامي)[2]

ولد بجام[3] من قصبات خراسان، واشتغل بالعلوم أكمل اشتغال حتى برع في جميع المعارف. ثم صحب مشايخ الصوفية فنال من ذلك حظّاً وافراً. وكان له شهرة بالعلم في خراسان وغيرها من الديار حتى إنه استدعاه سلطان الروم بايزيد خان إلى مملكته، وأرسل إليه بجوائز سنية، فسافر من بلاد خراسان إلى جهات الروم، فلما انتهى إلى همدان قال للذي أرسله السلطان إليه: إني قد امتثلت أمر السلطان حتى وصلت إلى هنا، وبعد ذلك أتشبث بذيل الاعتذار لأني لا أقدر على الدخول إلى بلاد الروم لما أسمع فيها من مرض الطاعون. وكان غرض السلطان في استدعائه أنه خطر له في بعض الأوقات الاختلاف ما بين الصوفية وعلماء الكلام والحكماء فأراد أن يجعل صاحب الترجمة حكماً بين هذه الطوائف فما تمَّ. وله مصنفات منها شرح الكافية المشهور بالجامي، وشرع في تفسير القرآن. وله كتاب (شواهد النبوة)

(١) كَرْمان: ناحية كانت كبيرة معمورة، ذات بلاد وقرى ومدن واسعة بين فارس ومكران وسجستان وخراسان. (معجم البلدان: ٤/ ٤٥٤).

(٢) ترجمته في: شذرات الذهب: ٧/ ٣٦٠؛ هدية العارفين: ١/ ٥٣٤؛ كشف الظنون: ٧١، ٣١٠، ١٩٧٢؛ إيضاح المكنون: ١/ ١٤٣؛ معجم المؤلفين: ٥/ ١٢٢؛ الأعلام: ٣/ ٢٩٦.

(٣) في الأعلام، ومعجم المؤلفين: سنة ٨١٧هـ/ ١٤١٤م.